سلسلةُ الدِّين النَّصيحة

(٩)

التحذيرُ من الكَذِبِ
على البَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية للنشر والتوزيع

التحذيرُ من الكَذِب
على البَشِيرِ النَّذِير ﷺ

الطبعة الأولى

1442هـ - 2021م

رقم الإيداع

2021/19862

الترقيم الدولي: **I.S.B.N** 978-977-744-385-2

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر. ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

التحذيرُ من الكَذِبِ
على البَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ

بقلم

فضيلة الشيخ/ أبو محمد

خالد بن محمد البحر جاسور

غَفَرَ اللهُ له ولوالديهِ ولجميعِ المسلمين

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمْدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيد المرسلين، وعلى آلهِ وصحبه الميامين، ومَنْ تبعهم على فقههم وهديهم إلى يوم الدِّين، أمَّا بَعْدُ: فهذه وريقات اجتهدتُ في جمعها وتقريبها للتحذير من الكذب على النَّبيِّ ﷺ، أقدمها لكُلِّ مسلم، وأرجو الله تعالى أنْ ينفعني بهذه الرسالة وغيرها مما تقدمها وما سيكون بعد ذلك إنْ شاء الله تعالى في الدُّنْيا والآخرة، وأنْ يكتب الأجر والجزيل لكُلِّ مَنْ راجعها وساهم في نشرها رجاء الثَّواب من الله عَزَّوَجَلَّ، وأنْ يرزقنا جميعًا الإخلاص لربِّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والإتباع لهدي نبينا ﷺ، إذ بذلك نرجو أنْ يَمُنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا بالقبول. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وأخص بالذكر أخانا الكريم: عبد العزيز زيدان، وأخانا الكريم: محمد أبو يمن، وأخانا الكريم: عبد الرحمن أحمد صابر حفظهم الله تعالى، سائلًا المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأسمائه الحسنى وصفاته

العليـا أن يجـزي كُلًا منهم خير الجـزاء، وأن يبارك لهم في عطائهم وجهودهـم في مراجعـة الرسـالة، والله تعـالى الموفـق للطاعات، والهادي إلى صراطه المستقيم الموصل إلى نعيم الجنَّات.

وآخرُ دعوانا أنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين

كتبه

أبو محمد/ خالد بن محمد البحر جاسور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التحذيرُ من الكَذِبِ على البَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بَعْدُ:

فـإنَّ أصْدَقَ الحديثِ كتابُ الله تعالى وخيرَ الهدي هديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشر الأمـور محدثاتها، وكُلَّ محدثةٍ بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضلالة، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فمن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أنَّ الكذبَ على رسول الله ﷺ شيءٌ خطـيرٌ جدًا، وعاقبته وبيلـةٌ ووخيمةٌ جدًا جدًا جدًا، وكثـيرٌ مـن النَّاس يغفل عنـه، ومنهم مَنْ لا يعـرف خطر الكذب على رسول الله ﷺ، وقد لا يتعمد الإنسانُ الكذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولكنـه يكذب عليه من حيث لا يدري، وذلك مـن خلال كتابة ونشر الأحاديـث الموضوعة وهو لا يعرف كونها أحاديـث موضوعة ولا تصـح، وقيامًا بواجـب النَّصيحة لعموم المسـلمين، ودفاعًـا عن سُـنَّةِ سـيد المرسـلين صـلَّى الله عليـه وآله وصحبه وسـلَّم أجمعين، كانت هذه الرِّسـالةُ للتحذير من كتابة أو نشر الأحاديث ونسـبتها إلى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلَّا بعد التأكـد ومعرفة هل هـي صحيحة من جهة الإسـناد أم موضوعة (مكذوبة)، وذلك بالرجوع إلى مصادر السُّـنَّة النبوية الصحيحة،

أو بسؤال أهل العلم من المتخصصين الثقات، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «**مَـن حَـدَّثَ بحديثٍ، وهو يَرى أنَّه كَذِبٌ؛ فهـو أحَدُ الكاذِبَيْنِ**» (أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

:ŬǸ lj ŇǮǩł ǮĸØǭƻł ƙĸШ5ƍ

١- عمـوم قـول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقولـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ** ﴾ [العصر].

٢- حديـث أبي رقيـة تميـم بـن أوس الـداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبـيَّ ﷺ قـال: «**الدِّيـنُ النَّصِيحَـةُ**»، قلنا: لِمَـنْ؟ قـال: «**لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».
(أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي)

٣- حديثُ جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقام الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ والنُّصْحِ لِكُلِّ مسْلِمٍ**».
(متفق عليه)

٤- كثرة انتشار الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ في الإنترنت والمنتديات ووسائل التواصل الاجتماعي، وعلى لسان الكثير من الذين يقومون بمهمة تعليم النَّاس وإرشادهم ووعظهم من خلال الخطب والدروس وغيرها.

فمن هذا المنطلق وقيامًا بواجب بيان العلم، ونجاةً من إثم كتمانه، وتحذيرًا لعموم النَّاس منها ليكونوا على بينة من أمرها، فلا يقعوا في نسبة ما لم يصح نسبته إليه ﷺ من الحديث، شرعتُ بفضل الله تعالى في جمع وإعداد هذه الرِّسالة، التي اجتهدتُ في جمعها وتنسيقها وترتيبها ناصحًا وزاجرًا ومنبهًا ومحذرًا من خطورة الكذب على رسول الله ﷺ، ممتثلًا بها قول ربِّ العالمين: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقول النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ على خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» (أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذيُّ من حديث الصحابي الجليل أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

فيا أيها الناظر فيها لك غُنْمها، وعلى مؤلفها غرمها، ولك صفوها، وعليه كدرها، وهذه بضاعته المزجاة تُعرض عليك،

فما كان من صوابٍ فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ فمنِّي ومن الشَّيطان، والله تعالى بريءٌ منه ورسولُه ﷺ. وسَمَّيْتُهَا: «**التحذيرُ مِنْ الكَذِبِ على البَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ**».

سائلًا المولى جَلَّوَعَلَا أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكُلَّ مَنْ ساهم وشارك في نشرها، راجيًا أنْ تكون إسهامًا -ولو ضئيلًا جدًا جدًا جدًا- في مجال النَّصيحة والدعوة إلى سبيل الله عَزَّوَجَلَّ بالحكمة والموعظة الحسنة، ودفاعًا عن حديث وسُنَّة الحبيب ﷺ.

ورَحِمَ اللهُ تعالى أخًا قرأ ما كتبتُه وسطرتُه، فدعا لي بظهر الغيب دعوةً صالحةً، أو وجد خللًا أو عيبًا فأصلح.

وإني لعلى يقينٍ بانفطاري ساهيًا

والسَّهو مولودٌ مع الإنسان

فانشر محاسنها وكنْ لي ناصحًا

فالنُّصح منهجُ عُصبةِ الإيمان

الإنسانُ مهما ظن أنَّه أتقن وأجاد وأبدع في أمر من الأمور إلَّا ويتبين له قصوره، ويتمنى أنْ يعيد هذا العمل، ويلحظ فيه ما غاب عنه، وهذا يدل على القصور الذي يعتري العقل.

والله تعالى المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم. وهذا أوان الشروع في الموضوع، فأقولُ وبالله تعالى التوفيق:

كان رسـولُ الله ﷺ يُربّي أصحابه رضي الله عنهم أجمعين على التزام الصدق والتحلي به، لأنَّه من الأخلاق المحمودة، والصدق طريقٌ يوصل المؤمن إلى الجنَّة، ففي الصحيحين من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ**» أما الكـذب فهو طريقٌ إلى النَّار والعيـاذ بالله تعالى، «**وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَـإِنَّ الْكَـذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُـورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْـدِي إِلَى النَّارِ**» لأنَّه مِن الأخـلاقِ المذمومَةِ، وهو مِن صِفـاتِ المنافقين؛ ولذلك حذَّر منه النَّبيُّ ﷺ تحذيرًا شـديدًا وكان يُبغِضُه بغضًا شـديدًا أيضًا، كما تقولُ أم المؤمنين عائشـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**ما كان خُلُقٌ أبغضَ إلى رسولِ الله ﷺ مِـن الكذبِ ولقد كان الرَّجُلُ يكذِبُ عنده الكِذبةَ فما تزالُ في نفسِه حتَّى يعلَمَ أنَّه قد أحدَث منها توبةً**».

(أخرجـه أحمـد والترمـذي واللفـظ له، وابـن حبان، وصححه الشـيخ الألباني رحمة الله عليه في صحيح الترمذي حديث رقم ١٩٧٣، وفي السلسلة الصحيحة حديث رقم: ٢٠٥٢).

أي: لا يُوجَدُ خلُقٌ ذَميمٌ كان يكرَه النَّبيُّ ﷺ أنْ يكونَ في الإنسانِ ويتخلَّقَ به أكْثرَ «مِن الكَذِبِ»، أي: كان الكذِبُ مِن أكثرِ ما يَكرَهُه النَّبيُّ ﷺ في الإنسانِ، والكذِبُ هو قَلبُ الحَقائقِ والإخبارُ عنها بخِلافِ الواقِعِ.

قالتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**ولقد كان الرَّجلُ يُحدِّثُ**»، أي: يتكلَّمُ، «**عند النَّبيِّ ﷺ بالكَذْبَةِ**»، أي: بكلامٍ فيه كذِبٌ، «**فما يَزالُ في نَفسِه**».

أي: يكونُ في قلبِ النَّبيِّ ﷺ ونفسِه مِن هذا الرَّجلِ شيءٌ، «**حتَّى يعلَمَ**»، أي: النَّبيُّ ﷺ «**أنَّه**»، أي: الرَّجلَ، «**قد أحدَث منها تَوبَةً**»، أي: تاب مِن كذِبِه هذا، ولن يعودَ إليه مرَّةً أخرى.

وقد ورد العديدُ من الأحاديث التي تبيّن سوء عاقبته في الأخرة، منها: رأى النَّبيُّ ﷺ رؤيا في عذاب وعقوبة الكاذب، ورؤيا الأنبياء كما هو معلوم نوعٌ من أنواع الوحي، فيقولُ عليه أفضل وأكمل الصَّلاة، وأتم وأزكى السَّلام: «**إنَّه أتاني اللَّيْلَةَ آتِيانِ، وإنَّهُما ابْتَعَثاني، وإنَّهُما قالا لي انْطَلِقْ، وإنِّي انْطَلَقْتُ معهُما... فأتَيْنا علَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخَرُ قائِمٌ عليه بكَلُّوبٍ مِن حَدِيدٍ، وإذا هو يَأْتي أحَدَ شِقَّيْ وجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفاهُ،**

ومَنْخِـرَهُ إلى قَفاهُ، وعَيْنَـهُ إلى قَفاهُ... قالَ: ثُـمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانِبِ الآخَـرِ فَيَفْعَـلُ بـه مِثْلَ ما فَعَلَ بالجانِـبِ الأَوَّلِ، فَما يَفْـرُغُ مِن ذلك الجانِـبِ حتَّـى يَصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى قالَ: قُلتُ: سُبْحانَ اللّٰهِ ما هذانِ؟... قالَا لِي: أما إنَّا سَنُخْبِرُكَ... وأَمَّا الرَّجُلُ الذي أتَيْتَ عليه، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ، ومَنْخِرُهُ إلى قَفَاهُ، وعَيْنُهُ إلى قَفَاهُ، فإنَّه الرَّجُلُ يَغْدُو مِن بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ».

(أخرجه البخاري، من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

:ƙ ƶ Ğ ǩł ù ǽƩūơ

قال ابنُ مَنْظُور[١] رحمة الله تعالى عليه: (الكذب نقيض الصِّدْقِ).

كَـذَبَ، يَكْـذِبُ، كَذِبًـا، وكِذبًـا، وكِذْبـةً، وكَذْبَـةً هاتان عن اللحياني. وكِذابًا وكِذَّابًا.

---

(١) محمـد بن مكرم بن على، أبـو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعـى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ. انظـر الأعلام للزركلي، الطبعة: الخامسة عشر- ٢٠٠٢ م، ج٧ صفحة ١٠٨، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني، وبغية الوعاة للحافظ السيوطي.

وأَنشد اللِّحْيَانِيُّ[١]:

نــادَتْ حَـلـيـمـةُ بــالــوَداع، وآذَنَــتْ
أَهْــلَ الـصَّـفَـاءِ، ووَدَّعَــتْ بـكِـذَابِ

وقال أيضًا: (وَرَجُلٌ كاذِبٌ، وكَذَّابٌ، وتِكْذابٌ، وكَذُوبٌ، وكَذُوبةٌ، وكُذَبَةٌ مِثَالُ هُمَزة، وكَذْبانٌ، وكَيْذَبانٌ، وكَيْذُبانٌ، ومَكْذَبانٌ، ومَكْذَبانة، وكُذُبْذُبانٌ، وكُذُبْذُبٌ، وكُذُّبْذُبٌ).

قال جُرَيْبَةُ بنُ الأَشْيَمِ[٢]:

فــإِذا سَمِـعْـتَ بـأَنَّـنِي قَـدْ بِعْتُكم
بـوِصــالِ غَـانـيـةٍ، فـقُـلْ كُـذُّبْـذُبُ

---

(١) أبـو الحسـن علي بن حـازم الختلي اللحيـاني من بني لحيان بـن هذيل بن مدركـة بـن الياس بـن مـضر. صاحب «كتـاب النـوادر» وقيل سُـمي اللحيـاني لعظم لحيته. انظر مراتب النحويـين: ٨٩، وتهذيب اللغة: ١: ٢١، ونزهة الألباء: ١٢١ وبغية الوعاة: ٢: ١٨٥.

(٢) جُرَيبة -بالجيم والموحدة، مصغّرًا- ابن الأشـيم بن عَمْرو بن وهب بن دِثَار بن فَقْعس الأسـدي ثُمَّ الفَقْعَسِي قال (الآمِدِيُّ): كان أحد شياطين بني أسدَ وشعرائها في الجاهليّة ثُمَّ أسلم فقال:

بُدِّلْتُ دِينًا بَعْدَ دِينٍ قَدْ قَدُمْ كُنْتُ مِنَ الذَّنْبِ كَأَنِّي فِي ظَلَمْ
يَا قَيِّمَ الدِّينِ أَقِمْنَا نَسْتَقِيمْ فَإِنْ أُصَادِفْ مَأْثَمًا فَلَمْ أَثِمْ

انظر الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ١/ ٦٣٤.

تقـول: كذَّبـتُ الرَّجـلَ إذا نسـبتُه إلى الكـذبِ، وأكْذَبتُـه إذا أخبرتُ أنَّ الذي يُحدِّث به كذب. (انظر لسان العرب ١/ ٧٠٤).

قُلْـتُ: الكـذب آفة عظيمة، تمحـو الثقة وتُذهِـب الأمان، ذم الله جَلَّ وَعَلَا أهلَهـا وتوعدهم بالخسران والعذاب، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥].

:ƙ z Ğ ǩł ηǼǾǼ f þ

هـي الإخبـارُ عن الـشيء بخـلاف الواقـع، وليـس الإخبار مقصورًا على القول، بل قد يكون بالفعل، كالإشـارة باليد، أو هز الرأس، وقد يكون بالسكوت.

ومن المعلوم الذي لا شك فيه أنَّ المسلم يثق في الدعاة أكثر من غيرهم، ويأتمنهم على دينه، ويقبل دعوتهم وكلامهم، وهذا ينبه إلى خطورة الدعوة والكلمة، ودورها وأثرها على الفرد والمجتمع.

إذن فطبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة النَّاس إليه واعتدادهم بـه، وأخذهم عنه يجعل أمر العلم [أشـد ضرورة للداعي إلى الله،

لأنَّ ما يقوم به من الدين ومنسوب إلى ربِّ العالمين. فيجب أنْ يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه فإذا فقد العلمَ المطلوب واللازم له كان جاهلًا بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضررُه أكثر من نفعه وإفسادُه أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرعُ وأوجبه وبما منعه وحرمه] اهـ. (انظر أصول الدعوة ص ٣١٢).

:ƙ ƶø Ğ ǩƗ ǗǶŇǲǫ

إنَّ للكذب عِدَّةُ أنواع، وفيما يأتي بيانٌ لبعض أهم هذه الأنواع بإيجاز:

١- شهادة الزور: فهي من أشد الكذب. يقول الله سبحانه: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠]

ويقول النَّبيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**» قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»، وكان متكئًا فجلس فقال: «**أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ**»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

وفي لفظ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبائِرِ**» قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللهَّ، قالَ: «**الإشْراكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ**». وكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فقالَ: «**ألا وقَوْلُ الزُّورِ**» فَما زالَ يُكَرِّرُها حتَّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ.

(متفق عليه من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

٢- اليمين الغموس: وهو الحلفُ على شيءٍ مَاضٍ أنَّه تم وحصل، وهو لم يحصل مع علم الكاذب الحالف بذلك. ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّه وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران:٧٧].

٣- إضحاك الآخرين باختلاق القصص الكاذبة: ابتلي الكثير من النَّاس في زماننا هذا، وخصوصًا على مواقع التواصل الاجتماعي، بنشر النكات الكاذبة، أو الساخرة، ومرام كل واحد من هؤلاء إضحاك النَّاس، وإسعادهم،كما يظن البعضُ منهم أو

يتصور!. ولكن الأمر بخلاف ذلك،إذ يَحْرُم على العبد فعل هذا وقد ورود النَّهيُّ الصريح الصحيح المقتضي للتحريم، فمن حديث معاوية بن حَيْدَة القُشَيْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ**».

[أخرجه أحمد وأبو داود، والترمذي واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى. وقال الشيخ الألباني رحمة الله عليه: (حديث حسن)].

قال المناوي رحمة الله عليه في الحكمة من تكرار الويل في الحديث: «ويلٌ لَهُ، ويلٌ لَهُ، كرره إيذانًا بشدة هلكته، وذلك لأنَّ الكذب وحْدَه رأسُ كُلِّ مذموم، وجماع كُلِّ فضيحة، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة، كان أقبح القبائح، ومن ثَمَّ قال الحكماءُ: إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة» (انظر فيض القدير ٦/ ٣٦٩).

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: «المتحدث بأحاديث مفتعلة ليضحك النَّاس أو لغرض آخر عاص لله ورسوله، وقد روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النَّبيِّ ﷺ

قال: «**إنَّ الذي يُحدث فيكذب ليضحك القوم ويلٌ له ويلٌ له ثُمَّ ويلٌ له**». وقد قال ابن مسعود: إنَّ الكذب لا يصلح في جدٍ ولا هزلٍ، ولا يَعِد أحدُكم صَبيَه شيئًا ثُمَّ لا ينجزه. وأما إن كان في ذلك ما فيه عدوان على مسلم وضرر في الدِّين فهو أشد تحريمًا من ذلك. وبكل حال ففاعل ذلك مستحق للعقوبة الشرعية التي تردعه عن ذلك» (انظر مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٦).

قال الشيخُ عبد الرحمن الميداني رحمة الله عليه: «والحكمة من هذا المنع أنَّه يجر إلى وضع أكاذيب ملفقة على أشخاص معينين، يؤذيهم الحديث عنهم، كما أنه يعطي ملكة التدرب على اصطناع الكذب، وإشاعته فيختلط في المجتمع الحق بالباطل، والباطل بالحق» (انظر الأخلاق الإسلامية ١/ ٤٩٥).

قُلْتُ: في هذا الحديث التحذير من الكذب على سبيل المزاح لإضحاك النَّاس، وقد توعد النَّبيُّ ﷺ مَنْ فعل ذلك بالويل. والويل: قيل: إنه اسم لوادٍ في جهنم، وقيل: كلمة وعيد وتهديد، ولو كان على سبيل الهزل، فالمطلوب من المسلم أن يتحرى الصدق في جميع أحواله، وأن يبتعد عن الكذب.

وَأَخْـرَجَ الْبُخَارِيُّ من حديث سـمرة بن جنـدب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَـالَ فِي حَدِيثِ رُؤْيَاهُ الطَّوِيلِ، وَمِنْ جُمْلَتِـهِ قَوْلُهُ: «**رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا لِي الَّذِي رَأَيْته يَشُـقُّ شَـدْقَهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تُحْمَـلُ عَنْـهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ**» والْحَدِيثُ دَلِيـلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْكَذِبِ لِإِضْحَاكِ الْقَوْمِ، وَهَذَا تَحْرِيمٌ خَاصٌّ. وَيُحَرَّمُ عَلَى السَّامِعِينَ سَمَاعُهُ إذَا عَلِمُـوهُ كَذِبًـا؛ لِأَنَّهُ إقْـرَارٌ عَلَى الْمُنْكَرِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ النَّكِيرُ أَوْ الْقِيَامُ مِنْ الْمَوْقِفِ. وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

٤- الكـذب علـى الله تعـالى: قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** ﴾ [يونس:٦٩].

وقـال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ** ﴾ [النحل:١٠٥].

٥- الكذب على الرَّسـول ﷺ: قال رسـولُ الله ﷺ: «**إنَّ كَذِبًا عَلَـيَّ ليـسَ كَكَذِبٍ على أحَـدٍ، فمَن كَذَبَ عَلَـيَّ مُتَعَمِّـدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّـارِ**» (سبق تخريجه). (وهذا موضوع الرسالة).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمة الله عليه: الكذب على الله ورسوله، وهـذا أعظـم أنواع الكذب، لقـول الله تعـالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤] والـلام في قولـه: ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الـلام لام العاقبـة وليسـت لام التعليل، فهي كقولـه تعـالى في موسـى ﷺ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصـص:٨] وهم مـا التقطوه لهذا، ولكن الله تعالى جعل العاقبة أن كان لهم عدوًا وحزنًا، وهكذا مَنْ افترى على الله كذبًا، فإنَّه بافترائه يضل النَّاس بغير علم.

:ǯķŪŇǅ Ż ł ÅǫŪ ĐłƐɋə ȅ łþ

النـوع الأول: أن يقول: قال الله كذا، وهو يكذب، كاذب على الله، ما قال الله شيئًا.

والنوع الثاني: أن يفسر كلام الله بغير ما أراد الله، لأنَّ المقصود مـن الكلام معنـاه، فإذا قال: أراد الله بكذا كـذا وكذا، فهو كاذب عـلى الله، شـاهد على الله بما لم يـرده الله عَزَّوَجَلَّ، لكن الثـاني إذا كان عـن اجتهاد وأخطأ في تفسـير الآية فـإنَّ الله تعالى يعفـو عنه، لأنَّ

الله قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وأما إذا تعمد أن يفسر كلام الله بغير ما أراد الله، اتباعًا لهواه أو إرضاء لمصالح أو ما أشبه ذلك، فإنَّه كاذبٌ على الله عَزَّوَجَلَّ، وهكذا من بعده الكذب على رسول الله ﷺ بأن يقول: قال رسولُ الله كذا، ولم يقله، لكن كذب عليه وكذلك أيضًا إذا فسر حديث رسول الله ﷺ، بغير معناه فقد كذب على رسول الله ﷺ وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» المعنى أنَّ من كذب على الرسول ﷺ متعمدًا قد تبوأ مقعده من النَّار وسكن في مقعده من النَّار والعياذ بالله، فهذان النوعان من الكذب هما أشد أنواع الكذب: الكذب على الله والكذب على رسول الله ﷺ.

(شرح رياض الصالحين ٦/ ١٦٥)

وإليكم إخواني الأفاضل وأخواتي الفضليات بعضَ الأحاديث النبوية والآثار السلفية الصحيحة الصريحة -التي أخرجها الإمامُ مسلم رحمة الله تعالى عليه في مقدمة كتابه الصحيح- والتي جاء فيها التحذيرُ من الكذب على رسول الله ﷺ والتحذير من رواية الكذابين والاحتياط منها:

۞ عن ربعي بن حِراش أنه سمع عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب. قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ**».

۞ وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قال: إنه ليمنعني أنْ أحدثكم حديثًا كثيرًا - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

۞ وعن أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سَيَكونُ في آخِرِ أُمَّتي أُناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ**».

۞ وعن مسلم بن يسار -رحمة الله تعالى عليه- أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «**يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأحادِيثِ بما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ، ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ، لا يُضِلُّونَكُمْ، ولا يَفْتِنُونَكُمْ**».

۞ وعن علي بن ربيعة -رحمة الله تعالى عليه- قال: أتيتُ المسجد، والمغيرة أمير الكوفة قال: فقال المغيرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ كَذِبًا عليَّ ليس كَكَذِبٍ على أحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عليَّ متعَمِّدًا فلْيَتبَوَّأْ مَقعَدَه مِنَ النَّارِ**».

۞ وعن مُجَاهِد رحمة الله تعالى عليه قال: جاءَ بُشيرٌ العَدَوِيُّ إلى ابْنِ عبَّاسٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، ويقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ ابنُ عبَّاسٍ لا يَأْذَنُ لِحَديثِهِ، ولا يَنْظُرُ إلَيْهِ، فقالَ: يا ابْنَ عبَّاسٍ، مالِي لا أراكَ تَسْمَعُ لِحَديثِي، أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللهِ ﷺ، ولا تَسْمَعُ، فقالَ ابنُ عبَّاسٍ: إنَّا كُنَّا مَرَّةً إذا سَمِعْنا رَجُلًا يقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ابْتَدَرَتْهُ أبْصارُنا، وأَصْغَيْنا إلَيْهِ بآذانِنا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ، والذَّلُولَ، لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إلَّا ما نَعْرِفُ.

۞ وعن مُحَمَّد بن سيرين رحمة الله تعالى عليه قال: إنَّ هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذون دينكم؟

قُلْت: إنَّ العلم في الإسلام مرتبطٌ بالدِّين الحنيف، ومنبعِثٌ عنه، ولهذا كان متحلِّيًا كذلك بأخلاق الإسلام من الصدق والإخلاص، وقد أكدَ العلماءُ هذا المنهج الرفيع.

وقال رحمةُ الله تعالى عليه: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ[1] قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَىَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ. وقال عَبْدَانُ بْنَ عُثْمَانَ رحمة الله عليه سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَاد، لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ.

قُلْتُ: لقد أكرم الله تعالى هذه الأمة المحمدية المرحومة، بخصائص كثيرة ومزايا وفيرة، منها ما يتعلق بذات الشريعة المطهرة، ومنها ما يتعلق بخدمة الشريعة ونقلها وتبليغها وتدوينها وضبطها وحفظها.

---

(١) أي مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما تبع ذلك من انقسامات واختلافات، وظهور الفرق والمذاهب المبتدعة، فأخذ الدَّسُ على السُّنَّة يكثر شيئًا فشيئًا، وبدأ كُلُّ فريقٍ يبحث عن ما يسوغ بدعته من نصوص ينسبها إلى النَّبيِّ ﷺ، وعندها بدأ العلماءُ من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها واطمأنوا إلى ثقة رواتها وعدالتهم، وذلك عن طريق الإسناد.

ومن أهم هذه الخصائص للأمة المحمدية خصيصةُ (الإسناد) في تبليغ الشريعة المطهرة وعلومها من السلف إلى الخلف، فقد كان الإسناد الشرط الأول في كُلِّ علمٍ منقول فيها، حتى في الكلمة الواحدة[1]، يتلقاها الخالف عن السالف، واللاحق عن السابق بالإسناد.

و(الإسناد) خصيصةٌ فاضلة من خصائص هذه الأمة، لم يُؤْتها أحدٌ من الأمم قبلها. وهو من الدِّين بموقع عظيم، قال الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوري في كتابه (معرفة علوم الحديث)، بعد ذكره كلمة عبد الله بن المبارك (الإسناد من الدِّين...) فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرس منارُ الإسلام، وتمكن أهلُ الإلحاد والبدع منه، بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإنَّ الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الإسناد فيها كانت بُترًا.

---

(١) انظر كتاب: (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض رحمة الله عليه، وموضوع الكتاب تقويم الألفاظ المشكلة الواقعة في الصحيحين والموطأ وضبطها وشرحها، وضبط الأسماء، والكُنى والأنساب، وأسماء الأماكن والبلدان.

قُلْتُ: ما أحوجنا اليوم إلى هذه الوصية وهذا التوجيه الكريم من الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه، إنَّه يرسم منهجًا يجب أن يلتزم به الدعاة وطلبة العلم طول حياتهم، فهم المخاطبون بهذه الوصية، والمفترض فيهم التوثق، وتمحيص الأخبار، وهذا المنهج هو منقبة للأمة الإسلامية، وميزة لها عن سائر الأمم. وهذا أميرُ المؤمنين في الْحَدِيْث شعبة بن الحجاج[1] رحمة الله عليه يقول: «إنَّما يُعْلَم صحةُ الْحَدِيْث بصحة الإسناد».

(انظر التمهيد ١/ ٥٧)

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثُمَّ البصري: ثقةٌ حافظ متقن، كَانَ الثوري يقول: هُوَ أمير المؤمنين في الْحَدِيْث، وَهُوَ أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السُّنَّة، وَكَانَ عابدًا، مات سنة (١٦٠هـ) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٤-٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢ و ٢٢٧، والتقريب.

وقال أبـو حاتـم الرازي[1] رحمة الله عليـه: «لم يكن في أمةٍ من الأمـم مِـنْ خَلْـقِ الله آدم، أمنـاء يحفظـون آثار الرسـل إلا في هذه الأمة» (انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص٤٠).

وَقَـالَ أبـو عـلي الجيـاني[2] رحمـة الله عليـه: «خـصّ اللهُ تَعَالَىَ هَـذِهِ الأمـة بثلاثة أشـياء لَمْ يعطها مَـنْ قَبْلَهَا مِنَ الأمم: الإسـناد، والأنساب، والإعراب» (انظر قواعد التحديث للقاسمي ص ٢٠١).

(١) محمد بـن إدريس بن المنذر بن داود بن مهـران: الإمام، الحافظ، الناقد، شـيخ المحدثين الحنظلي الغطفاني، كان من بحـور العلم. طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل. مولده سـنة خمس وتسـعين ومائـة في الـري، وإليها نسـبته. وأول كتابه للحديث كان في سـنة تسـع ومائتـين، وتنقل في العراق والشـام ومصر وبـلاد الـروم، وتوفي ببغداد، وهو من أقران البخاري ومسـلم رحمة الله عـلى الجميع. انظر وفيـات الأعيان (٤/ ٢٠٧) طبقات الشـافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٩٨) الأعلام للزركلي(٥/ ٢٩٤).

(٢) أبو علي الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد الجياني، ولد سنة (٤٢٧ هـ)، كَانَ إمامًا في الْحَدِيْث، وبصيرًا بالعربية والشـعر والأنسـاب، لَـهُ كتب مفيدة مِنْهَا: (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، توفي سنة (٤٩٨هـ). انظر وفيات الأعيان لابـن خلكان ١ : ١٥٨، وتذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي: ١٢٣٣ وبغية الملتمس لابن عميرة أحمد بن يحيى أبو جعفر الضبي: ٢٤٩.

قُلْتُ: كفى بالإسناد مفخرة أنه من مفاخرنا الدينية الكبرى، فهذا من أفضل نِعَمِ الله تعالى على هذه الأمة، فنستوزع الله جَلَّ وَعَلَا شُكْرَ هذه النعمة وغيرها من نِعَمِه التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، ونسأله التثبيت والتوفيق لما يقرِّب إليه، ويزلف لديه ويمسِّكنا بطاعته، إنه ولي حميد.

ومن هنا نلمس الأهمية العظمى للتثبت في أحاديث المصطفى ﷺ فَيُصْطَفَى منها الصحيح والحسن ويُهْجَر الضعيف والموضوع وهذا ما يجب على أهل العلم والدُعَاة والخُطَبَاء توضيحه وتقديمه للنَّاس فهل يفعلون؟؟؟!!!

ولقد أجاد الحافظُ السيوطي رحمةُ الله تعالى عليه حين وضع كتابه القيم «**تحذير الخواص من أكاذيب القصاص**» غَيْرةً على حديث رسول الله ﷺ في المقام الأول، وعلى خُلق (الصِّدْق) الذي لا ينبغي أنْ يساوم عليه المسلم في المقام الثاني، فقد اقض مضجعه، وارّق جفنه -رحمة الله تعالى عليه- ما اختلقه كثيرٌ من الوعاظ والقصاصين من الأكاذيب والخيالات والأساطير فضلًا عن الأحاديث والآثار الموضوعة ونسبتها لرسول الله ﷺ

وأصحابه والتابعين وما ذلك إلَّا لبساطة تفكيرهم، وضحالة عقولهم ورقة تدينهم. وإلَّا لكان لزامًا عليهم أنْ يتعلموا ويتفقهوا قبل أنْ يتصدروا ويتكلموا، كما كان واجبًا في حقهم أنْ يدركوا شناعة الكذب لا سيما على شخص رسول الله ﷺ القائل: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

حكم الكذب على رسول الله ﷺ

قبـل الـشروع في بيـان أقوال أهـل العلم يجـب أن تعلم أخي المسـلم/ أختـي المسـلمة أنَّه لا يجـوز الكذب على رسـول الله ﷺ لا عمـدًا ولا خطئًـا، أما عمـدًا فقد ورد النَّـصُ في ذلك، الحديثُ المتواتـر لفظًا ومعنى ورواه نحو من سـبعين صحابيًا وهو حديث النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّار**».

ğǸ5Ƹǩł ÅϱŪ ʒǸƛz Ğ ǽ ǰǽzǩł ϱʖʂāϱ ﷺ:

القسـم الأول: الـذي يكـذب متعمدًا، وإن اسـتحل الكذب كفر (وسيأتي تفصيله).

القسـم الآخر: الـذي يكذب خطأ غـير مقصـود (والخطأ يُطلق عليـه الكذب بلغة أهل الحجاز لأنَّه بخلاف الحقِّ والصدق حتى وإنْ لم يتعمـد)[1] وهـذا يقع مـن رواة صالحـين أي أناس فضـلاء وأتقياء وأصحـاب تدين، لكـن لم يضبطـوا الحديث، كما قال يحيى بن سـعيد

(١) قـال ابـنُ الأثـير: وقـد اسـتعملت العَـربُ الكَـذِبَ في موضـع الخطأ، قال الأخطل:

كَذَبَتكَ عَيْنُكَ أَم رَأَيتَ بِواسِطٍ ... غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَبابِ خَيالا =

القطـان[1] رحمـة الله عليـه: (لم نـر الصالحين في شـئ أكـذب منهم في الحديث)، قال الإمام مسلم بعدما روى هذا الكلام في مقدمة صحيحه ١/ ١٢: (يجري الكذبُ على لسانهم ولا يتعمدون الكذب).

قُلْتُ: مثال ذلك: ما حدث عندما دخل ثابت بن موسـى على شريك بن عبد الله القاضي، والمسـتملي بـين يديه، وشريك يقول: حدثنا الأعمش، عن أبي سـفيان، عن جابر، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: ولم يذكر المتن. فلما نظر إلى ثابت بن موسى قال: «**مَنْ كثرت صلاتُه بالليل حَسُـنَ وجهُه بالنَّهار**» وإنَّما أراد ثابتًا لزهده وورعه،

= ومنـه حديـث عروة، قيل لـه: إنّ ابن عبّـاس يقـول: إنَّ النَّبيَّ ﷺ لبث بمكّة بضع عشرة سنة. قال: كذب. أي أخطأ.
ومنه قول عمر لسمرة حين قال: المُغمى عليه يُصَلِّي مع كُلِّ صلاةٍ صلاة حتّى يقضيها، فقال: كذبتَ، ولكنّه يصلّيهنّ معًا. أي أخطأت.
انظر النهاية في غريب الحديث:٤/ ١٥٩-١٦٠.

(١) أبو سـعيدٍ البصريُّ يحيى بن سـعيد بن فروخ القطَّـان، التَّميميُّ؛ الإمامُ الحافظ الكبير، شـيخُ الإسـلام، وأمـيرُ المؤمنين في الحديـث؛ عُني بعلم الحديـث أتـم عنايـة، ورحل فيه، وسـاد الأقـران، وانتهى إليـه الحفظ، وتكلـم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ كمسـلم وعليِّ بن المديني والفـلاس وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين. انظر الأنسـاب للسـمعاني ٤/ ٥١٩، والكاشف للحافظ الذهبي ٣/ ٢٤٣- ٦٢٥٨.

فظن ثابت أنه روى هذا الحديث مرفوعًا بهذا الإسناد، فكان ثابت يحدث به عن شريك، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (شرح التذكرة والتبصرة ١/ ٣١٦).

وهذا القسم يُخْشَى أن يدخل -كما قال الحافظ ابنُ حبان في مقدمة كتاب المجروحين- تحت قول النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ حدَّث عَنِّي بحَدِيثٍ وهو يُرى أنَّهُ كَذِبٌ فَهَوَ أحَدُ الكاذِبينَ**».

قُلْتُ: وهو «يُرى» بالضَّمِّ أي يَظُنُّ، وبالفتح بمعنى يَعلَمُ، [أنَّه كَذِبٌ]، أي: لم يَقُلْه النَّبيُّ ﷺ «**فهو أحَدُ الكاذِبَين**»، بالتَّثنيةِ، أي: الكاذِبُ والنَّاقلُ عنه، وعلى الجمعِ؛ أي: بعدَدِ النَّقَلةِ للحديثِ الَّذي لم يَقُلْه ﷺ. فابن حبان رحمة الله عليه يقول: (ولم يَقُلْ إنَّه يتيقن أنَّه كذب) فَكُل شاك فيما يروي أنَّه صحيحٌ أو غيرُ صحيحٍ داخلٌ في ظاهرِ هذا الخبر. (انظر ص ١٧).

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: لكن كثير من العباد لا يحفظ الأحاديث ولا أسانيدها فكثيرًا ما يغلطون في إسناد الحديث أو متنه ولهذا قال يحيى بن سعيد ما رأينا الصالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث يعني على سبيل الخطأ، وقال

أيوبُ السختياني: إنَّ من جيراني لمن أرجو بركةَ دعائِهم في السَّحَر ولو شهد عندي على جزرة بقل لما قبلت شهادته ولهذا يميزون في أهل الخير والزهد والعبادة بين ثابت البُنَانِي والفضيل بن عياض ونحوهما وبين مالك بن دينار وفرقد السبخي وحبيب العجمي وطبقتهم وكل هؤلاء أهل خير وفضل ودين والطبقة الأولى يدخل حديثها في الصحيح، وقال مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدركتُ في هذا المسجد ثمانين رجلًا لهم خير وفضل وصلاح كل يقول حدثني أبي عن جدي عن النَّبيِّ ﷺ لم نأخذ عن أحدٍ منهم شيئًا وكان ابن شهاب[1] يأتينا وهو شاب فنزدحم على بابه لأنَّه كان

(١) هو التابعي الجليل الإمام العلم، حافظ زمانه أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُهري المدني، يرجع نسبه إلى بني زُهرة بن كلاب، وأحد علماء الحجاز والشام، وهو من الأئمة الكبار، وهو أوّل من قام بتدوين الحديث النبوي الشريف، حيث إنّ كتب الحديث الستة تزخر بالكثير من أحاديثه المسندة، وقد عُرف عنه أنّه كان يسير في المدينة والصحف والألواح معه، ليكتب كلّ ما يسمع من أحاديث، توفّي الزهري بعد حياة حافلة بالكثير من الإنجازات العلمية، وذلك في عام مئة وأربع وعشرين للهجرة، وكان عمره خمسة وسبعون عامًا. انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.

يعرف هذا الشأن، هذا وابن شهاب كان فيه من مداخلة الملوك وقبول جوائزهم ما لا يحبه أهل الزهد والنسك والله يختص كُلَّ قومٍ بما يختاره. اهـ (الاستقامة ١/ ٢٠١-٢٠٢).

ƘǬǫ ƒ Ğ Ǭ ǩł Ğ ƶƙ ŪǪÅ ʒ5Ňğ ł Ż ﷺ؛

فقد ذهب جماعةٌ من أهل العلم إلى كفر مَنْ تعمد الكذب على رسول الله ﷺ.

قال الحافظُ ابن حجر رحمة الله تعالى عليه في الفتح: (فإنْ قيل: الكذب معصية إلَّا ما استثني في الإصلاح وغيره والمعاصي قد توعد عليها بالنَّار فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على مَنْ كذب على غيره؟

ǩƘə ʅ ŇŧƘ ŪǲǴ ǭ ǰ Ƥ Σ ĦØ ǰ:

أحدهما: أنَّ الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم، وهو الشيخ أبو محمد الجُوَيْنِي[1]، لكن ضَعَّفَه ابنُه إمام

(١) عبد الله بن يوسف بن حيويه الطائي، الجويني، والد إمام الحرمين أبي المعالي. سكن نيسابور، وتوفي بها في شهر ذي القعدة سنة ٤٣٨ هـ. من كتبه: (التفسير الكبير)، و (التبصرة)، و(الوسائل في فروق المسائل) و(شرح الرسالة) و(إثبات الإستواء).

الحرمين[١] ومَنْ بعده، ومال ابنُ المُنَير[٢] إلى اختياره، ووجهه بأنَّ الكاذب عليه في تحليل حرام مثلًا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

---

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد، (وُلِدَ في شهر المحرم سنة ٤١٩ هـ) شيخ الشافعية، كان يؤم المصلين بالمسجد الحرام حتى لقبه النَّاسُ بـ(إمام الحرمين) لعلمه واجتهاده وإمامته، وكان يقضي يومه بين العلم والتدريس ويقيم ليله طائفًا متعبدًا، (وتوفي ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة ٢٥ من شهر ربيع الآخر من سنة ٤٧٨ هـ). من كتبه: (غياثُ الأمم في التياث الظُلَم) وغيره. انظر طبقات الشافعية (الطبقة الرابعة) للسبكي، ومرجع العلوم الإسلامية، محمد الزحيلي ص٤٢٧.

(٢) لقب (ابن المُنَيِّر) اشتهر إطلاقه على شخصين:

١- زين الدِّين علي بن محمَّد بن منصور، له شرح على كتاب صحيح البخاري في مجلَّدات، وينقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني كثيرًا في (فتح الباري).

٢- ناصر الدِّين أحمد بن محمد بن منصور، كنيته أبو العبَّاس ـ وهو أخو الأوَّل ـ وكان عالمًا فاضلًا، له (المتواري على أبواب البخاري)، وُلِد سنة عشرين وست مائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وست مائة. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٤٩١) والوافي بالوفيات للصفدي (٨/ ٨٤).

وانظر آخرين في (توضيح المشتبه) لابن ناصر الدين الدمشقي (٨/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وفيـما قالـه نظر لا يخفـى، والجمهورُ عـلى أنه لا يكفـر إلَّا إذا اعتقد حل ذلك.

قُلْتُ: رجَّح الإمامُ النووي والحافظُ ابن حجر رأي الجمهور، وهـو: (أنـه لا يكفـر إلا إذا اعتقد حـل ذلك)؛ فقـال الحافظُ ابن حجر رحمة الله عليه: (الكذب عليه ﷺ كبيرة، والكذب على غيره صغـيرة، فافترقـا، ولا يلزم من اسـتواء الوعيد في حـق مَن كذب عليه، أو كذب على غيره، أن يكون مقرهما واحدًا أو طول أقامتهما سـواء، فقد دل قولـه ﷺ: «**فَلْيَتَبَـوَّأْ**» على طول الإقامـة فيها، بل ظاهـره أنه لا يخرج منها؛ لأنَّه لم يجعل له منزلًا غيره، إلا أنَّ الأدلة القطعيـة قامت على أنَّ خلود التأبيد مختـص بالكافرين، وقد فرَّق النَّبـيُّ ﷺ بين الكذب عليه وبـين الكذب على غيره، فقال ﷺ كما عند البخاري: «**إنَّ كذبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد...**».

ومَـن كـذب عـلى النَّبـيِّ ﷺ عمـدًا في حديث واحد، فُسِّـق، ورُدت روايتُه كلها، وبطل الاحتجاج بجميعها.

(انظر: شرح الإمام النووي على مسـلم: ١ / ٦٩) و(فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١/ ٣٠٢).

قُلْتُ: والكذب على رسول الله ﷺ كذبٌ على الله تعالى؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣- ٤].

فيدخل مَن كذب على الرَّسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس:٩٦].

الجواب الآخر: أنَّ الكذب عليه كبيرة، والكذب على غيره صغيرة فافترقا، ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدًا، أو طول إقامتهما سواء، فقد دل قولُه ﷺ: «فَلْيَتَبَوَّأْ» على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلًا غيره إلَّا أنَّ الأدلة القطعية قامت على أنَّ خلود التأبيد (يعني في النَّار) مختص بالكافرين، وقد فرَّق النَّبيُّ ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره فقال ﷺ كما عند البخاري: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ».

(انظر الفتح ١/ ٢٤٤)

وقد فَصَّل شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عليه القولَ في هذه المسألة، وذكر حُكْمَ من كذب على الرَّسول ﷺ مشافهة،

وحُكْمَ من كذب عليه في الرواية، وحُكْمَ مَنْ روى حديثًا يعلم أنَّه كذب، ومال ر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى القول بكفر مَنْ كذب عليه مشافهة، فقال بعد ذكر حديث بريدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولفظه: (كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجلٌ قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجوه فأتاهم وعليه حلة فقال إنَّ رسول الله كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم، ثُمَّ انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان يحبها، فأرسل القومُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ**» ثُمَّ أرسل رجلًا فقال: «**إِنْ أَنْتَ وَجَدْتَهُ حَيًّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَلَا أُرَاكَ تَجِدُهُ حَيًّا، وَإِنْ وَجَدْتَهُ مَيِّتًا فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ فَجَاءَهُ**» قال: فذلك قول رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا**») قال شيخُ الإسلام رحمة الله عليه: (هذا إسناد صحيح على شرط الصحيح لا نعلم له علة).

ثُمَّ قال: (وللنَّاس في هذا الحديث قولان):

أحدهما: الأخذ بظاهره في قتل من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء من قال يكفر بذلك، قاله جماعة منهم

أبـو محمد الجُوَيْني، حتى قال ابنُ عقيل[1] عن شـيخه أبي الفضل الهَمْـدَاني: «مبتدعـة الإسـلام والكذابون والواضعـون للحديث أشـد من الملحدين لأنَّ الملحدين قصدوا إفسـاد الدين من خارج وهؤلاء قصدوا إفسـاده من داخل فهم كأهل بلدٍ سَـعَوا في فسـادِ أحواله، والملحدون كالمحاصريـن من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن، فهم شرٌ على الإسلام من غير الملابسين له».

ووجه هذا القول أنَّ الكذب عليه كذبٌ على الله، ولهذا قال: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ**» فإنَّ ما أمر به الرَّسـولُ ﷺ فقد أمـر الله به، يجب اتباعه كوجوب اتباع أمر الله، وما أخبر به وجب تصديقـه كما يجب تصديق مـا أخبر الله به، ومـن كذّبه في خبره أو امتنـع من التـزام أمره، فهو كمن كذب خـبر الله وامتنع من التزام أمـره، ومعلـوم أن مـن كذب على الله بـأن زعم أنه رسـول الله أو

(١) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الحنبلي، شـيخ الحنابلة في عصره، وأحد أعظم علماء الإسلام، كتب كتابًا يسمى (كتـاب الفنـون)، وهـو يصـل إلى ٨٠٠ مجلـد، وله تصانيـف كثيرة في أنـواع العلم، توفي رحمة الله عليه بكـرة الجمعة، ثاني عشر جمادى الأولى سـنة ثلاثة عشرة وخمسـمائة. انظر «ذيـل طبقات الحنابلـة» لابن رجب (١/ ٣١٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٤٤٣).

نبيه أو أخبر عن الله خبرًا كذب فيه كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبئين فإنه كافر حلال الدم، فكذلك من تعمد الكذب على رسول الله.

يُبين ذلك أنَّ الكذب عليه بمنزلة التكذيب له، ولهذا جمع الله بينهما بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ [العنكبوت:٨٦] بل ربما كان الكاذبُ عليه أعظم إثمًا من المكذّب له، ولهذا بدأ الله به، كما أنَّ الصادق عليه أعظم درجة من المصدّق بخبره، فإذا كان الكاذبُ مثل المكذّب أو أعظم، والكاذب على الله كالمكذّب له، فالكاذب على الرسول كالمكذب له.

يُوضح ذلك أنَّ تكذيبه نوع من الكذب فإن مضمون تكذيبه الإخبار عن خبره أنه ليس بصدق، وذلك إبطال لدين الله، ولا فرق بين تكذيبه في خبر واحد أو في جميع الأخبار، وإنما صار كافرًا لما تضمنه من إبطال رسالة الله ودينه، والكاذب عليه يُدخل في دينه ما ليس منه عمدًا، ويزعم أنه يجب على الأمة التصديق بهذا الخبر وامتثال هذا الأمر، لأنَّه دينُ الله، مع العلم بأنَّه ليس لله بدين.

والزيادة في الدِّين كالنقص منه، ولا فرق بين مَنْ يكذب بآية من القرآن أو يضيف كلامًا يزعم أنه سورة من القرآن عامدًا لذلك.

وأيضًا فإنَّ تعمد الكذب عليه استهزاء به واستخفاف؛ لأنَّه يزعم أنه أمر بأشياء ليست مما أمر به، بل وقد لا يجوز الأمر بها، وهذه نسبة له إلى السفه أو أنه يخبر بأشياء باطلة، وهذه نسبة له إلى الكذب، وهو كفر صريح.

وأيضًا فإنه لو زعم زاعم أنَّ الله فرض صوم شهر آخر غير رمضان، أو صلاةً سادسة زائدة، ونحو ذلك، أو أنه حرَّم الخبز واللحم، عالمًا بكذب نفسه، كفر بالاتفاق.

فمن زَعَمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أوجب شيئًا لم يوجبه، أو حرَّم شيئًا لم يحرمه، فقد كذب على الله، كما كذب عليه الأول، وزاد عليه بأنْ صرح بأنَّ الرَّسولَ قال ذلك، وأنه أفتى القائل - لم يقله اجتهادًا واستنباطًا. وبالجملة فمن تعمد الكذب الصريح على الله فهو كالمتعمد لتكذيب الله وأسوأ حالًا، ولا يخفى أنَّ مَنْ كذب على مَنْ يجب تعظيمه، فإنَّه مستخفٌ به مستهينٌ بحرمته.

وأيضًا، فإنَّ الكاذب عليه لابد أنْ يشينه بالكذب عليه وينتقصه بذلك، ومعلوم أنه لو كذب عليه كما كذب عليه ابنُ أبي سرح[1] في قوله: «كان يتعلم مني» أو رماه ببعض الفواحش

(١) تنبيه: ثمة خلط عند كثيرين بين شخصيتين ارتدتا في عهد النَّبيِّ ﷺ، ومما جعل الأمر كذلك اشتراكهما في كتابة الوحي، ووقوع الردة منهما، إلا أنَّ الحقيقة أنهما شخصيتان مختلفتان، فالأول: هو (عبد الله بن سعد بن أبي سرْح)، أبو يحيى القرشي العامري، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، وكان النَّبيُّ ﷺ قد أهدر دمه، ثُمَّ استأمن له عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأمَّنه النَّبيُّ ﷺ، فعاد إلى الإسلام في «فتح مكة» وحَسُنَ إسلامه. ولم تثبت رواية صحيحة الإسناد أن عبد الله بن أبي سرح كان يحرِّف الوحي، وإنما في قصته كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي أخرجه أو داود والنسائي أنه (أزلَّه الشيطان)، وقد ولاَّه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على «مصر»، وهو الذي قاد معركة «ذات الصواري»، وقد غزا إفريقية ففتح كثيرًا من مدنها، ثُمَّ خرج إلى «الرملة» في (فلسطين)، فلما كان عند الصبح قال: **[اللَّهُمَّ اجعل آخر عملي الصبح]** فتوضأ ثُمَّ صلَّى فسلَّم عن يمينه ثُمَّ ذهب يسلِّم عن يساره فقبض الله روحَه، وكان ذلك في سنة تسع وخمسين.
أما الأخر: فهو الذي كان نصرانيًّا فأسلم ثُمَّ ارتدَّ على عقبه، وكان يقول إنه كان يغيِّر ما كان يلقيه عليه النَّبيُّ ﷺ من الوحي، فأهلكه الله تعالى هلاكًا يكون فيه عبرة لغيره من الشاتمين للرسول ﷺ والطاعنين في دينه حيث لفظته الأرض وكان آية للنَّاس. كما جاء في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. =

الموبقة أو الأقوال الخبيثة، كفر بذلك، فكذلك الكاذب عليه؛ لأنه إما أن يأثر عنه أمرًا أو خبرًا أو فعلًا، فإنْ أثر عنه أمرًا لم يأمر به، فقد زاد في شريعته، وذلك الفعل لا يجوز أنْ يكون مما يأمر به، لأنه لو كان كذلك لأمر به، لقوله: «**ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنَّة إلَّا أمرتُكم به ولا من شيء يبعدكم عن النَّار إلَّا نهيتُكم عنه**» فإذا لم يأمر به، فالأمر به غير جائز منه، فمن روى عنه أنَّه قد أمر به، فقد نسبه إلى الأمر بما لا يجوز له الأمر به، وذلك نسبة له إلى السفه.

= قُلْتُ: قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: (فهذا الملعون الذي افترى على النَّبيِّ ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفِنَ مرارًا، وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا كان عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبًا إذ كان عامَّة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد؛ إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبَّه، ومظهر لدينه ولكذب الكاذب إذ لم يمكن النَّاس أن يقيموا عليه الحد). انظر الصارم المسلول (١/ ١٢٢).

قُلْتُ: فتبين براءة عبد الله بن سعد بن أبي السرح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من هذه التهمة؛ فهو لم يدع ذلك، ولم يقله، ثُمَّ إنه تاب بعد ذلك، وأسلم، وحَسُنَ إسلامُه، فلزم التنبيه.

وكذلك إنْ نقل عنه خبرًا، فلو كان ذلك الخبر مما ينبغي له الإخبار به لأخبر به، لأنَّ الله تعالى قد أكمل الدِّين، فإذا لم يخبر به فليس هو مما ينبغي له أنْ يخبر به.

وكذلك الفعل الذي ينقله عنه كاذبًا فيه لو كان مما ينبغي فعله وترجح، لفعله، فإذا لم يفعله فتركه أولى.

فحاصله أنَّ الرَّسول أكمل البشر في جميع أحواله، فما تركه من القول والفعل فتركه أولى من فعله، وما فعله ففعله أكمل من تركه، فإذا كذب الرَّجل عليه متعمدًا أو أخبر عنه بما لم يكن، فذلك الذي أخبر به عنه نقص بالنسبة إليه، إذ لو كان كمالًا لوجد منه، ومَنْ انتقص الرَّسول فقد كفر.

واعلم أنَّ هذا القول في غاية القوة كما تراه، لكن يتوجه أن يُفرَّق بين الذي يكذب عليه مشافهة، وبين الذي يكذب عليه بواسطة، مثل أنْ يقول: حدثني فلان بن فلان عنه بكذا، فإنَّ هذا إنما كذب على ذلك الرَّجل ونسب إليه ذلك الحديث، فأما إنْ قال: هذا الحديث صحيح أو ثبت عنه أنه قال ذلك، عالمًا بأنه

كـذب، فهذا قد كذب عليـه، وأمَّا إذا افتراه ورواه رواية سـاذجة ففيه نظر، لاسـيما والصحابة عدول بتعديـل الله لهم، فالكذب لو وقـع مِنْ أحدٍ ممـن يدخل فيهم لعظـم ضرره في الدِّين، فأراد قتل مَـنْ كَذَبَ عليه، وعجل عقوبته ليكون ذلك عاصمًا من أنْ يدخل في العدول مَنْ ليس منهم من المنافقين ونحوهم.

وأمَّـا مَنْ روى حديثًا يعلم أنه كـذب، فهذا حرام كما صح عنه أنـه قال: «**مَنْ رَوَى عَـنِّي حَدِيْثًا يَعْلَم أَنَّهُ كَـذِبٌ فَهُـوَ أَحَدُ الكَاذِبِين**» لكن لا يكفر إلَّا أنْ ينضم إلى روايته ما يُوجب الكفر، لأنه صادق في أنَّ شـيخه حدثه به، لكن لعلمه بأنَّ شـيخه كذب فيه لم تكن تحل له الرواية، فصار بمنزلة أنْ يشـهد على إقرار أو شهادة أو عقد وهو يعلم أنَّ ذلك باطل، فهذه الشهادةُ حرامٌ، لكنه ليس بشاهد زور).

ثُمَّ ذكر القول الثاني في المسألة، فقال:

القـول الثاني: أنَّ الكاذب عليه تغلظ عقوبته، لكن لا يكفر، ولا يجـوز قتلـه؛ لأنَّ موجبات الكفر والقتـل معلومة، وليس هذا منهـا، فـلا يجـوز أنْ يثبت ما لا أصل لـه، ومَنْ قال هـذا فلابد أنْ يقيـد قوله بأنَّ لم يكن الكذب عليه متضمنًـا لعيبٍ ظاهر، فأمَّا إنْ

أخبر أنه سمعه يقول كلامًا يَدلُّ على نقصه وعيبه دلالةً ظاهرة، مثل حديث (عرق الخيل) ونحوه من الترهات، فهذا مستهزئ به استهزاء ظاهرًا، ولا ريب أنه كافر حلال الدم.

وقد أجاب مَنْ ذهب إلى هذا القول عن الحديث بأنَّ النَّبيَّ ﷺ علم أنه كان منافقًا فقتله لذلك لا للكذب، وهذا الجواب ليس بشيء، لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يكن من سنته أنه يقتل أحدًا من المنافقين الذين أخبر الثقة عنهم بالنفاق أو الذين نزل القرآن بنفاقهم فكيف يقتل رجلًا بمجرد علمه بنفاقه؟ ثُمَّ إنه سمى خلقًا من المنافقين لحذيفة وغيره، ولم يقتل منهم أحدًا.

وأيضًا، فالسبب المذكور في الحديث إنَّما هو كذبه على النَّبيِّ ﷺ كذبًا له فيه غرض، وعليه رتب القتل، فلا يجوز إضافة القتل إلى سببٍ آخر، وأيضًا، فإنَّ الرجل إنَّما قصد بالكذب نيل شهوته، ومثل هذا قد يصدر من الفساق كما يصدر من الكفار.

وأيضًا، فإما أن يكون نفاقه لهذه الكذبة أو لسببٍ ماضٍ فإن كان لهذه فقد ثبت أنَّ الكذب عليه نفاقٌ، والمنافقُ كافرٌ، وإنْ كان النفاقُ متقدمًا وهو المقتضي للقتل لا غيره، فعلام تأخير الأمر

بقتلـه إلى هذا الحين؟ وعلام لم يؤاخذه الله بذلك النفاق حتى فعل ما فعل؟

وأيضًا، فإنَّ القوم أخبروا رسولَ الله ﷺ بقوله، فقال: «**كَذَبَ عَـدُوُّ الله**» **ثُـمَّ** أمر بقتله إنْ وُجِدَ حيًا، وقـال: «**ما أراكَ تجده حَيًّا**» لعلمـه ﷺ بأنَّ ذنبـه يوجب تعجيل العقوبة. (انظر الصارم المسلول ص ١٦٩ – ١٧٣ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد).

فاحذر أخي/ فاحذري أختـي وفقنا الله تعالى وإياك / وإياكِ مـن كتابة الأحاديث التي لا تعرف/ تعـرفي حكمها، ولا تعرف/ تعرفي هل هي صحيحة أم موضوعة.

وليحذروا أن يندرجوا تحت وعيد رسول الله ﷺ.

فـإنَّ الكـذب عـلى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليـس مثـل الكـذب على غيره. و«**كَفَى بالمَـرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وعـن أبي عثمان النهدي رحمة الله تعالى عليه قال: قال عمرُ بن الخطـاب رضي الله تعالى عنه: بحسـب المرء من الكذب أنْ يُحدث بكل ما سمع.

فالحذر الحذر من كتابة الأحاديث التي لا تعرف حكمها، فإنَّ دفع المفسدة مُقدمٌ على جلب المصلحة، كما هو مقرر في علم الأصول، وليس في الكذب على رسول الله ﷺ أية مصلحة.

والله من وراء القصد، وهو سبحانه المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

وهذا آخر ما تيسر لي بيانه، واللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أرجوا أَنْ يجعله خالصًا لوجه الكريم، وهاديًا إلى سُنَّةِ نبيهِ عليه أفضلُ الصَّلاةِ وأتمُ التسليمِ، وأنْ يضع له القبولَ بين المسلمين، وأنْ يدخر لي ثوابَه إلى يوم الدِّين، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمنه وكرمه أن يجنبنا الوقوع في هذه الآفة الخطيرة وأن يرينا الحقَّ حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

وقد بذلتُ في جَمْعِه وترتيبه الوسع، واستعنتُ بتوفيق الله تعالى ومعونته في تأليفه وتهذيبه، فأنا أرجو أن يُوافق ذلك صحةً وصوابًا من الفعل، وصدقًا وسدادًا من القول، ولسْتُ أدَّعِي في

جميع ما نقلتُه وأثبتُّه العصمةَ من الغلط والبراءةَ من السهو، فإنَّ المهذبَ قليلٌ، والكاملَ عزيزٌ، بل عديمٌ، وأنا معترفٌ بالقصور والتقصير، مقرٌ بالتخلف عن هذا المقام الكبير.

وأنا العبدُ الفقير إلى عفو ربِّه الغفور أطالبُ كُلَّ مَنْ آتاه الله علمًا واطلع عليه، ورأى فيه خللًا، أو لمح فيه زللًا أَنْ يُصْلحه، حائزًا به جزيل الأجر وجميل الشكر. فإن عَدِمتُ حمدًا وشكرًا، فلا أعدَمُ منكم عذرًا، وحسبي أني اجتهدتُ، فما كان فيها من صوابٍ وتوفيقٍ فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ أو نسيانٍ أو تقصيرٍ، فمن نفسي والشَّيْطَان.

ولعلي أتمثلُ قولَ القائل[1]:

لكن ذلك مَجْهُودي أَتَيْتُ به

ومَن يقصر بعد الجهد لَم يُلَم

---

(١) **القائل**: الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الزبيدي اليمني - القرن الثامن الهجري). انظر الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ٢٩٢، البدر الطالع للشوكاني ص ١٥٨.

الخَاتِمَة

وَخَــتْــمُ ذا الــكَــلامِ صَــلاةٌ مَــعَ سَــلامِ
عـلـى الـنَّـبيِّ وَصَـحْـبِـهِ وَآلــهِ وَحِــزْبِــهِ

اللَّهُمَّ إنا نسألك لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا، وعملًا صالحًا متقبلًا، اللَّهُمَّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاك، وتوفنا وأنت راضٍ عنا على الإسلام والسُّنَّة، واحشرنا مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير وبالإجابة جدير، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

جمع وترتيب

راجي عفوَ رَبِّه الغفور

أبو مُحَمَّدٍ/ خالد بن محمد البحر جاسور

غفر اللهُ تعالى له ولمشايخه ووالديه

ولأهله وأولاده وللمسلمين والمسلمات

ولمنْ ساعد في مراجعة ونشر الكتاب

واللهُ تعالى المُوفِّقُ

والحَمْدُ لله الـذي بنعمته تتم الصالحـات أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

الإسكندرية – برج العرب الجديدة

في يوم الجمعة ٩ من شوال ١٤٤٢هـ

الموافق: ٢٠٢١/٥/٢١م

صدر للمؤلف

١- إتحاف أهل الإيمان بأدلة وجوب صلاة الجماعة على الأعيان.
٢- أدلة عدم جواز لعن المعين الحي.
٣- الشفاء في الرقى الشرعية والصَّحيح الوارد من أذكار وأدعية الصَّلاة والنَّوم والصَّباح والمساء.
٤- اللمَع في ذم البدع.
٥- أحكام زكاة الفطر. (فتح المنان في بيان بطلان إخراج القيمة المالية في زكاة رمضان).
٦- تذكير الأتقياء بأحكام وفضائل شهر المحرم وصيام عاشوراء.
٧- الصَّاحِبُ سَاحِب.
٨- فضل العَشْر وأحكام الأضحية.
٩- ضوابط نقد العلماء والدعاة في ضوء عقيدة أهل السُّنة والجماعة.
١٠- صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي - هدي النَّبيِّ ﷺ في القراءة في الصلوات.

١١- أخي المصَّلي احذر ما يلي (المنهيات في الصَّلاة).

١٢- التحذير من الكذب على البشير النذير ﷺ (وهذا الذي بين أيديكم).

لمراسلة المؤلف على البريد الالكتروني:

moc.oohaY@ruosagrhabladelahk

أو عن طريق:

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر. ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com